

دَعْوَةُ الْخَلْفِ إِلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ

من

نظم العلامة الداعى إلى الله الغيث المصطفى

الحبيب عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطرى

نفع الله به

آمين

ويليه له

وصية جليلة

مَطْبَعَةُ الْمَسَلِكِ

٦٨ شارع العباسية بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى لا معبود بحق سواه ، والصلاة والسلام على حبيبه
ومحبتاه ، أفضل الخلائق سيدنا رسول الله « محمد بن عبد الله » وعلى آله
وأصحابه ومن تبعه ووالاه .

(وبعد) : فهذه منظومات بديعة ، ونصائح غالية رفيعة ، لعلامة
وقته ، العارف بالله والداعى إلى الله الحبيب السيد عبد الله بن عمر
ابن أحمد الشاطرى العلوى الحسينى الحضرمى رحمه الله دعا فيها الخلف
إلى منهج السلف ، وهو السبيل الأقوم والطريق الأسلم ، الذى جاء به
كتاب الله وأوضحته سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن سلكه
اهتدى وأمن الردى وفاز بسعادة الآخرة والأولى . أسكن الله مؤلفها
من فراديس الجنان أعلاها ونفع بها من حفظها ووعاها ، وعمل بها
وداعاها إنه سميع مجيب .

قال راجى عفوره :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا تائباً في الغيِّ مَنْ أَعْمَا كَأَمْ؟ وَحُبُّ دَارِ السَّوْءِ مَنْ أَغْرَا كَأَمْ؟
يا تائباً في مَهْمَةِ الْعَفَلَاتِ يَا مُتَجَاهِلاً مُتَبَيِّطاً بِخُطَا كَأَمْ؟
كَمْ ذَا تَعَامِلُ بِالْقَبِيحِ لِمَنْ أَتَا حَ لَكَ الْجَمِيلِ وَلَمْ يَزَلْ يَرعَا كَأَمْ؟
تَعْصِي الْإِلَهَ وَلَمْ تَخَفْهُ وَكَمْ وَكَمْ أَوْلَاكَ مِنْ نَعْمَاهُ مَا أَوْلَا كَأَمْ؟
وَلَكَمْ قَبِيحٌ كُنْتَ تُخَفِّيه وَلَوْ عِلْمُ الصَّدِيقِ بِفَعْلِهِ لَجَفَا كَأَمْ؟
وَالرَّبُّ يَعْلَمُهُ وَلَمْ يَكْشِفْهُ بَلْ أَجْرَى بِالسَّفَةِ الْعِبَادِ ثَنَا كَأَمْ؟
فَأَشْكُرُ إِلَهَكَ وَاجْعَلِ التَّقْوَى خَفِيَّةً رَاكٍ^(١) فِي طَرِيقِكَ وَأَخْشِينَ مَوْلَا كَأَمْ؟

* * *

يَا مَنْ تَرَعَّرَغَ فِي الشَّبِيهِ رَاتِعاً بِمَقَاوِزِ الشَّهَوَاتِ مَنْ أَرْدَا كَأَمْ؟
تَمْسِي وَتُصْبِحُ فِي اكْتِسَابِ الْفَاسِ وَالْدِينَارِ تَلْتَقِنُ جَمْعَهُ لِسِوَا كَأَمْ؟
وَالدِّينُ تَصْبِيحُ غَيْرَ مَكْرَثٍ بِهِ أَتْرَاكَ تَعْقِلُ يَا فَتَى أَتْرَا كَأَمْ؟
كَمْ ذَا تَحْسُنُ ظَاهِرًا مُتَصَنِّعًا وَتُرْوَحُ مُشْتَغِلًا بِحَسَنِ كِسَا كَأَمْ؟^(٢)
وَإِذَا شَكِيَ عَضُوهُ بِجَسَمِكَ قُلْتَ هَا تُوَالِي الطَّيِّبَ لِسَى تَعَالَجُ دَا كَأَمْ؟

(١) أَيْ مَا نَعْتِكَ مِنَ الْمَعَاصِي . أَوْ مَجِيرَتِكَ مِنْهَا .

(٢) أَيْ كَسَائِكَ وَثِيَابِكَ .

وبذلت أموالاً تعزُّ عليك يا مغرور أن تسمع بها لفتناكا

* * *

ولكم بقلبك من عيوب جمّة قد أمرضتكَ وأذنت بقلّاكا^(١)
حسدٌ وعُجب والرياء وتكبرٌ تبدؤ له الآياتُ في تمشاكَا
لم تسع في إذهاب ذى الأدوا ولم تعباً بها فبقيت في أدواكا

* * *

رحل الرجال وخلفوك وأنت في قيد التصابي مؤثماً بهواكا
كم تدعى سفهاً بأنك عاقل ولقبح وصفك أبطلوا دعوكا
ولكم أضعت فرائضاً ورواتباً وفعلت محظوراً فما أجراكَا
ولكم رأوك وقد دخلت بمحفِل مُتبخِراً مُستغبطاً بحلاكا
مستشعراً فيه بأنك ابن بجدته^(٢) وأنت التاجُ في قرناكا
وعلى جبينك من شعور سفعة ظهرت فأخفى سرها صلحاكا
لم يفضحوك ولم يبيحوا حالكا المذموم بل أبدوا جميل ثناكا
يتودّدون إليك يا ذا رحمة وترى للؤمك فيهم فتناكا

* * *

(١) يفضك وكرهتك .

(٢) أى العالم فيه . أو الدليل الهادى .

ولكم لَمَحْتُكَ تزدري العلماء وتهميتك عِرْضَهُمْ وبه تلوثُ فاك
وتحقّر الفقراءُ العفّاء وتشمئزُّ زُ بَأَن تجالس يا فتى كِبَرَاكَ
وتنكّرت منكَ الطبايعُ ومُ بدت أخلاق سوء منك ، ما أخزاكا
واقعد جعلت الشرع يا ذا منكرًا والمنكر المعروف، مَنْ رَبَّاكَ ؟؟

* * *

تستحسنُ التَّمْبَاكُ في فيك وتس تحيي بَأَن تستعمل المِسْوَاكَ
والطبُّ ثم الشرعُ قد نهياك عن فعل الأذى ، وبفعل ذَا أَمْرَاكَ ؟؟
لو كنت تعكس في القضية كان أو لى مِنْكَ لكن اللعين غواكا
فلم أضعت به نفيس المال لو أنفقتَه يا صاح في أخراكا
ما ينبغي لك يا ابن طه ترتضى خلُق اللئام وشؤمها يغشاكا
أتراك تفعله وجَدُّك حاضرًا لا! والذي من نطفة أنشأكا

* * *

وأعيدُ مثلك من مجودٍ عن شعو رٍ مِنْكَ أَنْكَ مَخْطِئٌ حاشاكا
بل أنت تدركه وتعلمه ولـ كنّ الهوى المذوم قد أغواكا
آو عليك أَرْضيت هذا الدُّون وأُسـ تحسنته ورغبت عن علياكا
وكذبتَ نفسك وادّعتِ تمدُّنا غالطت بل صحفت في معناكا
ليس التمدن لُبْس ثوب فاخر تمشي به مَرَحًا على أصناكا (١)

يَالَيْتَ شِعْرِي أَمِنْ بَذَا أَفْئَاكَ ٨٨
 حُرِّيَّةٌ أَخْطَأَتْ فِي مَرْمَاكَ
 أَغْضَبْتَ فِيمَا جِئْتَ مَنْ أَوْلَاكَ
 سَيْرٌ وَأَخْلَاقٌ وَقَلٌّ حَيَاكَ
 بِمُجْلَاهُ وَاسْتَقْبَحْتَ زِيَّ لَهَاكَ
 تَسَمَّنْتَ ذَاوَرَمٍ فَأَيْنَ نَهَاكَ ٨٩

كَلَّا وَلَا لَعِبٌ وَسُوءٌ تَكَاثُرُ
 وَخَلَعْتَ جِلْبَابَ الْحَيَاءِ وَقُلْتَ ذَا
 وَسَهَرْتَ فِي الدَّاجِي تَسَامِرُ مِزْهَرًا
 وَرَفَضْتَ مَا دَرَجَ الْكِرَامُ عَلَيْهِ مِنْ
 وَرَغِبْتَ فِي زِيِّ الْأَجَانِبِ مَعْجَبًا
 مَهْلَا قَدْ اسْتَقَمَرْتَ فِي مَسْرَاكَ وَأَسَدُ

* * *

تِيكَ الْفَطَانَةُ مَنْ لَهَا أَنْسَاكَ ٩٢
 أَعْدَا وَتَنَبَذَ ضِدَّهُ لِسِوَاكَ
 كَلَّا! فَمَا حَامَتْ أَخِيَّ حَمَاكَ
 تَذَرُ الْحَقَائِقَ فَاغْتَرَفَ بَعْمَاكَ
 مِنْ قُبْحِهَا قَدْ أَسْخَطْتَ مَوْلَاكَ
 تَهَا مَجَامِلَةٌ لَذَاكَ وَذَاكَ
 مِنْ غَيْرِ رُوحٍ هَذِهِ أَسْمَاكَ
 تِيكَ الصِّفَاتُ فَفَكَّرْنِي بِحِجَاكَ
 وَرَقِ الْمَنَابِرِ وَامْتَطَى الْأَفْلَاكَ
 وَصَفَا وَنُودِيَ لَا تَخَفْ بُشْرَاكَ ٩٣

يَا يَهَا الْفَطِنُ الْمَهْذَبُ أَيْنَ هَا
 إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْكَ تَوَثُّرُهُ يَكِلُ الْإِلَٰهَ
 وَتَظُنُّ أَنَّكَ فِيكَ إِنْسَانِيَّةٌ
 خَلَّطْتَ بَلْ خَبَّطْتَ فِي الْمَعْنَى وَلَمْ
 كَمْ ذَا نَعْدُدُ مِنْ مَثَالِيكَ الَّتِي
 وَلَكُمْ أُمُورٌ قَدْ صَفَحْنَا عَنْ إِبَا
 لَفْظًا بَلَا مَعْنَى أَرَاكَ وَجُثَّةً
 مَثَلِي وَمَثَلُكَ فَاقْدُ لَشَرِيفِ هَا
 لَمْ يَحْوَها غَيْرُ الَّذِي اقْتَعَدَ الشَّهَى
 مَا أَنْفَكَ يَسْتَبِقُ الْعِلَاقِي اصْطُفِي

وَأَدْخَلَ إِلَى الْوَادِي الْقُدْسِ وَاخْلَعِ النَّ
عَلِينَ وَانْزِلْ وَأَرْضَهُ مَغْنًا كَا
قَرَسَتْ سَعِيْقَتُهُ عَلَى الْجُودَى وَفِي
لِ لَغِيْرِهِ بُعْدًا خَسِرْتَ يَدَاكَ

* * *

إِنْ رُمْتَ تَعْرِفُ سِرَّ مَعْنَى هَذِهِ
وَالزَّمْ مَجَالِسَهُمْ وَعِظَمَهُمْ وَزَا
وَاعْكُفْ عَلَى كَسْبِ الْعُلُومِ وَعَانِقِ
وَدِيعَ النَّصَابِيِّ وَالْمَلَاهِي وَاتَّخِذْ
مَاضِرَنَا غَيْرُ الْجَلِيسِ (١) وَغَرَّنَا
مَا يَنْقَعُ الْمَجْرُوبُ (٢) قَرَبُ مَنَّا بِل
فَكَانَنِي بِكَ قَدْ نَدِمْتَ وَقَدْ قَرَأَ
بِالْيَتْنِي قَدْ كُنْتُ فِي أَهْلِ الْهَدَى
بِالْيَتْنِي لَمْ أَتَّخِذْ زَيْدًا وَلَا
وَلْتَنِ نَدِمْتَ أَخِي فَلَسْتَ بِرَاجِعٍ
هَلْ أَوْبَةُ هَلْ خَشِيَةُ هَلْ رَجَعَةُ

أَخْلَاقٌ حَقًّا فَاسْأَلْنِ عُلَمَا كَا
خَمَهُمْ وَجَانِبِ كُلِّ مَنْ أَلَهَا كَا
أَسْفَارِ تَحْمَدٍ فِي الشَّرَى عُقْبَا كَا
لَكَ صَاحِبًا يَنْقِذُكَ مِنْ بُلُوَا كَا
وَأَضَاعَنَا فَتَحَرَّرْ فِي جُلْسَا كَا
بِالسَّقِيمِ وَالْجَرَبِ الْمُضِيرِ (٣) عَدَا كَا
مَتَ السَّنِ تَعْدِلُ يَا فَتَى نُدْمَا كَا
فَسَمِعْتُ قَوْلَ النَّاصِحِينَ هُنَا كَا
عَمْرًا خَلِيلًا لَا وَلَا الضُّحَا كَا
شَيْئًا وَلَوْ بَكَتِ الدَّمَا عَيْنَا كَا
هَلْ تَوْبَةُ تُرْضِي بِهَا مَوْلَا كَا!

* * *

قُمْ فَاعْنَمِ الْخُلُوسَ الَّتِي مِنْهَا الشَّبَا
بُ بِهَا النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ قَدْ أَوْصَا كَا

(١) أَي جَلِيسِ السُّوءِ .

(٢) يُرِيدُ الْأَجْرَبِ . وَكُنِيَ بِهِ عَنْ جَلِيسِ السُّوءِ .

(٣) أَي الضَّار .

مَلَّ فِي اقْتِفَائِهِمْ مِنْهُمْ وَمَقْوَاهِمَا

وَأَعْمَلُ بِهَا فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِلْمَلَأَمَةِ

مَتَوَدَّدٌ فَأَصِخَّ جُعِلَتْ فِدَاكَ

زُكُّ أَحَقُّ يَنْبَغِي عَلَى نَصْحَاكَ

حَاشَاكَ مِنْ أَنْ تَرْتَضِيَ حَاشَاكَ

تَفْشَاهُمْ وَالرَّسُلَ وَالْأَمْلَاكَ

وَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَسْأَلُكَ مَسَالِكَ أَهْلِكَ لِلْمَاضِينَ وَاجِ

إِلَى نَصْحَتِكَ فَاسْمَعْنِي نَصِيحَتِي

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ بِكَ مَشْفِقٌ

لَا يَسْتَحْفِظُكَ جَاهِلٌ لَا يَسْتَفِزُ

فَهُوَ الْعَدُوُّ وَلَسْتَ تَرْضَى قَوْلَهُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

وَبِحَبِّ هَذِي الدَّارِ مِنَ أَغْوَاكَ

دِي فِي الْبَطَالَةِ كَيْفَ قُلْتُ حَيَاكَ

كَمْ ذَا التَّسَوُّفُ وَالْمَنُونُ وَدَاكَ

لَا تَسْغَلَنَّكَ يَافَتِي أَسْمَاكَ

وَمَنَازِلًا خَطَرْتُ بِهَا سَلَامَاكَ

فَالشَّيْبُ وَالْقِرَانُ قَدْ وَعَظَاكَ

يَارَاتِعًا فِي الذَّنْبِ مَا أَجْرَاكَ

بِكَمْ ذَا النَّمَاطُلُ وَالْتِفَافُ وَالْتِمَا

يَا مِنْ أَضَاعَ زَمَانَهُ وَشَبَابَهُ

قِفْ وَأَنْتَبَهُ فَالْأَمْرُ صَعْبُ شَأْنُهُ

دَعِ ذِكْرَ لُبِّي وَالرَّابَّابَ وَزَيْنَبَا

وَأَذْكَرُ مَمَاتِكَ وَأَخْشَ مَا قَدَّمَتُهُ

عَنِّي وَعَنْكَ فَيَجِدُ فِي مَسَرَّكَ

مِنْ نَظْفَةٍ جَلَّ الَّذِي سَوَّاهَا

آيَ فَهَوَى فِي كُلِّ الشُّنُونِ رَاثَا

وَأَعْلَمُ بَأَنَّ الْأَمْرَ يَأْذَا مُبْهَمٌ

رَاقِبٌ لِمُحْكٍ وَأَشْكُرُ النِّعْمَا لِمَنْ

وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ يَافَتِي مِنْهُ بَرٌّ

تُخَفِّي الْقَبَائِحَ عَنْ أَخِيكَ سَفَاهَةً
 مَا تَنْتَهِي مَا تَرْغَوِي مَا تَسْتَحْيِي
 يَاطَاغِيَا يَاطَاغِيَا يَا قَاسِيَا
 تَعَصِي الْإِلَهَ وَأَنْتِ تَأْكُلِينَ رِزْقَهُ
 فِدَعِ الْحَاقَّةَ وَالسَّفَاهَةَ وَأَسْتَبِقِي
 كَمْ ذَا تَفَرِّطُ وَالْمَنِيَّةُ عَيْنُهَا
 هَذَا رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوكَ فَقُمِي
 هَذَا كِتَابُ اللَّهِ ذِي آيَاتِهِ أَلَا
 هَذَا الْكِتَابُ يَقُولُ أَيْنَ أَوَامِرِي
 هَلَّا أَتَمَرْتِ بِمَا أَمَرْتُ وَهَلْ تَرَكَ
 هَلَّا أَعْتَبْتِ بِمَنْ تَرَخَلْتِ عَنْكَ مِنْ
 أَيْنَ الرُّكُوعُ وَأَيْنَ إِدْمَانُ السُّجُودِ
 أَيْنَ التَّمَلُّلُ وَالتَّضَرُّعُ خَشِيَّةً

وَإِذَا بَرَزْتَ تَشَابَهُ النِّسَاءُ كَا
 يَا عَاصِيَا ! مَا تَخْشَيْنَ مَوْلَا كَا
 يَارَاتِعَا فِي الظُّلْمِ مَا أَجْرَا كَا
 هَذَا لَعْمَرِي الْحَقُّ مَهْ إِذَا كَا
 عَجَلِ الْمَنِيَّةِ قَبْلَ أَنْ تَفْجَأَ كَا
 فِي كُلِّ مَا حِينَ مَضَى رِزْعَا كَا
 وَأَنْهَضْ وَلَبَّ وَخَلِّ مَنْ أَلْهَا كَا
 مُعْظَمِي دَعْتِكَ فَلَبَّ مِنْ نَادَا كَا
 وَزُوا جَرِي فَأَصْبَحْ جَمَلْتُ فِدَا كَا
 تَ لِمَا إِلَهُ الْعَرْشِ عَنْهُ نَهَا كَا
 أَبَاكَ أَوْ أَصْنَاكَ أَوْ أَبْنَاكَ (١)

دِ إِذَا غَفَا الْخَالِي وَأَيْنَ دُعَا كَا
 مِنْ قَبْجٍ وَزَرْكَ يَافَتِي وَخَطَا كَا

* * *

لَا يَفْتِنَنَّكَ رَوْنَقُ الدُّنْيَا وَمَا
 لَا تَفْتِنَنَّكَ صِحَّةٌ وَمَلَابِسٌ
 بِأَحْيَايَةِ الْمَسْعَى وَخِيَمَةِ مَنْ رَجَا
 قَدْ حَسَنَّتَهُ مِنَ الْخِيَالِ عِدَا كَا
 وَمَا كُلُّ شَغْلَتِكَ عَنْ أُخْرَا كَا
 إِنْ كَانَ لِلدُّنْيَا غَدَاً مَسْعَا كَا

قم فاغتم فرص الحياة وأخلص
 قم فابك ذنبك في الدجى فلعله
 لو كنت تعلم غب ما كسبت يدا
 ولما خطبت الغانيات ولم يلد
 فكأننى بك رافلاً بملايس ال
 فى غفلة فى جفوة فى سكرة
 فعدت فأنشبت المنيا فيك أي
 فبكنتك أمك والوليد وصاحب
 ومجالس ومنازل ومقاعد
 وبكاك إبنك ثم نادى يا أبى
 أبى أجب قولى فمالك صامتاً
 أين التصدُر فى المجالس أين ها
 أين الخيول الصافيات وأين ها
 يا أيها الممرور فى غفلاته

وأستمعيل الآداب والمسنوا
 يمجى وإن لم تبكه فتبا كى
 لك وما جنته بكت دما عينا كا
 ذلك المنام وما استطبت وطا كا
 نعماً ضحى وتتيه فى خيلا كا
 فى سطوة تختال فى ملها كا
 لديها ولا قالك الذى لاقا كا
 والرُبُع والخل الذى آخا كا
 ومرأتع خطرت بها قدما كا
 قل لي فماذا يا أبى عراكا ؟؟
 لا تستطيع من الحمام حراكا
 تيك الإشارات التى تغنا كا ؟؟
 تيك القصور تركتها لسوا كا ؟؟
 عن مثل هذا الحال من أعما كا ؟

* * *

يا من غداً متادياً فى جهله
 شكنتك أمك كيف حالك حينما
 وتركت فى قبر ضجيع التراب والد

أيطيب عيشك والمنون ورا
 هجمت عليك وقد وردت ثرا كا
 ديدان والملكان قد سألأ كا

فَإِنْ اسْتَطَعْتَ وَلاَحِظْتَكَ عَنَاءِ
وَإِنْ ارْتَبَكْتَ وَلَمْ تَجِبْ فَالْوَيْلُ كُلُّ
وَقِيَّتٍ حَتَّى أَقْلَقْتَكَ حَوَادِثُ
وَوُيُتُّ مِنْ قَبْرِ لِيَوْمِ أَمْرِهِ
يَوْمٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمٌ عَظِيمٌ
بَقْتُ وَحُشِرْتُ نَحْمُ مِيزَانٍ وَأَهْ
يَوْمَ تَرَى الرَّسُلَ الْكَرَامَ بِهِ جَشَّتْ

* * *

يَا حَسْرَةَ الْعَاصِي إِذَا مَا قِيلَ قُمْ
يَا حَسْرَةَ بَأْيَهَا الْعَاصِي إِذَا
فَضَحَّتْكَ مَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ

* * *

نَحْمُ الْحَازِ عَلَى الصِّرَاطِ أَذَقُ مِنْ
إِنَّمَا سَقَطَتْ بِأَمِّ رَأْسِكَ فِي لُظَى
وَصِرْخَتْ تَدْعُو بِالْعَوِيلِ وَبِالْتَّبُو
أَوْ جُرْتَهُ فَأَبْشِرْ وَرِدْ حَرْصًا بِهِ
نَحْمُ الْمَصِيرُ لِحِمَّةٍ قَدْ زُخِرَتْ
فِيهَا الْقُصُورُ تَشِيدُ وَالْحُورُ وَالْأُ

حَدَّ السِّیُوفِ فَهَلْ تُطِيقُ لِدَاكَ
وَبِمَا جَنَيْتَ الرَّبُّ قَدْ جَازَاكَ
رَ وَتَسْتَغِيثُ فَلَا يُجَابُ نَدَاكَ
مَخْتَارُ تُسْقَى مَا يُزِيلُ ظَمَاكَ
وَأَزَيَنْتَ فَأَطْبُ بِهَا مَمْثُواكَ
وَلِدَانُ تَزْهَوُ فَارْضَاهَا مَغْنَاكَ

وحدائقٌ وفواكهٌ ومطاعم
لا موتَ فيها لا ولا غمٌّ ولا
وأجلٌ من هذا رضا المولى ورؤ
ومشاربٌ أعطاكها مولاٌ كما
حرٌّ وكمٌ نعيمٌ بها أولاً كما
يتُّه عياناً من أعزُّ منا كما

* * *

فاضرع إلى الرحمن جلَّ جلاله
قل يا إله العرش يا ذا الجودِيا
وأسلُك بناسِئِل النجاة وعافنا
أنت الكريم فلا تُخَيِّب سائلاً
ووسيلتي في كل ما أرجو شفي
معُ أنخلُق جدى خير منْ والآ كما
صلى عليه الله ما هبَّت صبا
فأملتِ الأثلَّاتِ ثم الرَّا كما^(١)

تمت

ويليها وصيَّته البليَّة

(١) الأثلَّات : جم الأثلة ، شجر عظيم صلب الحشب ؛ منه اتخذ منبر سيدهنا
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . والرا كما : تخفيف الأراك ، وهو شجر
معروف تتخذ منه المساويك .

وصية

للسيد الناظم نفع الله به كتبها إجابة لبعض طلبته ، وهى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .
الحمد لله الذى هدانا للإسلام ، الحمد لله الذى هدانا للإيمان ، قال
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) أى يا محمد (لا تَمَنُّوا عَلَى
إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمَنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ) .

فاشكروا الله أيها الإخوان على هذه النعمة العظيمة والمنحة الفخيمة ،
وهى هداية الله لنا للإسلام والإيمان ، اللذين هما من أعظم النعم على
الإنسان ، تفضل بهما الرحمنُ ومن بهما الملكُ الديانُ ؛ بمحض الفضل
والجود والإحسان ، لا بعمل قدمناه ، ولا بكسب اكتسبناه ، تُصْبِحُ
وأنت تشهد أن لا إله إلا الله ، وتُؤْمِسِ وأنت تشهد أن لا إله إلا الله .
وكم شخص مثلك أوقعه فى الخذلان ، وغمره بما يسخط الرحمن ، وجعله
من أهل الكفر والعصيان ، يصبح كافراً ويمسى كافراً ، فلو أختطفته
لنانيا وهو على ذلك الحال ، لكان من أهل النيران . وأنت أيها العبد
المؤمن لو أختطفتك النايا ، وأنت بخلة الإيمان ، لكنت من أهل
الجنان ، الفأزرين برضى الرحمن ، المتنعمين بالخير والولدان .

فاشكروا الله أيها الإخوان ، على هذه النعمة الجسيمة ، التى من

بها عليكم ربكم ، وكونوا له من الشاكرين ، حتى تبقى وتدوم ، فالحمد
 سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز : (لئن شكرتم لأزيدنكم) ،
 وقال تعالى : (فاذكروني أذكركم ، وأشكروا لي ولا تكفرون) .

* * *

فاقدروا الله أيها الناس حقَّ قدره ، وتجنبوا عن نهيه وأمثلوا
 لأمره ، ولينظر كلُّ بعين بصيرته ، وليتدبر بحمिल فكرته ، إلى
 ما أنعم الله به عليه من النعم ، فإنها كثيرة ، لا يستطيع الإنسان أن
 يعدّها ، وقد قال الله تعالى : (وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها) فأولها
 نعمة الإيجاد ، ثم نعمة الإمداد ؛ فإن الإنسان كان في العدم ، ليس
 له وجود ، قال الله تعالى (هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن
 شيئاً مذكوراً) أي ثم كان .

ثم إنك أيها الإنسان ، لم تزل تنقل من أب إلى أم ، ومن أم
 إلى أب ، وعنايات مولاك وخاتمتك ترعاك ، وتلاحظك في جميع
 أطوارك وتقلّباتك حتى وُضِعَتْ في بطن أمك ، نطفة من مَنِيٍّ يُمَنَى ،
 قال الله تعالى : (فلينظر الإنسانُ ممَّ خُلِقَ . خُلِقَ من ماء دافِقٍ .
 يَخْرُجُ من بين الصُّلْبِ والترايب)

ثم لما أراد الله إيجادك ، وتكميل خلقك احتفظت العنايةُ

الربانية ، والرعاية الإلهية . هذه النطفة ، تَرْبِيَّهَا وَتَنْمِيَّهَا فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، حَتَّى صَارَتْ عَلَقَةً ، ثُمَّ لَاحَظَتْهَا أَرْبَعِينَ كَذَلِكَ ، حَتَّى صَارَتْ مُضْغَةً ، وَهِيَ قِطْعَةٌ لَحْمٍ ، ثُمَّ صَوَّرَكَ عَلَى أَحْسَنِ صُورَةٍ ، عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا أَبُوكَ آدَمَ ؛ فَجَعَلَ لَكَ فِيهَا فِئَافاً وَسَمْعاً وَبَصْراً وَأَمْعَاءَ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَنْقُصْ فَيْكَ عَيْنًا وَلَا يَدًا وَلَا رِجْلًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا يَشَوِّهُ خَلْقَكَ .

ثُمَّ لَمَّا تَمَّتْ لَكَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْماً أَرْسَلَ الْمَلَكُ ، فَنَفَخَ فَيْكَ الرُّوحَ ، وَبَقِيَتْ مَدَّةٌ فِي بَطْنِ أُمِّكَ وَمَوْلَاكَ يُغَذِّيكَ وَيُنَمِّيكَ ، حَتَّى أُبْرِزَكَ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ ، وَأَنْتَ عَلَى الْخَلْقِ السَّوِيِّ ، كَامِلَةٌ أَعْضَاؤُكَ وَمِفَافُكَ ، تَسْمَعُ وَتَرَى ، وَتَتَحَرَّكُ « فَهَلْ يَنْفَكِرُ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَيْهَا الْإِخْوَانُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الذَّنْمِ الْمَبْسُوطَةِ عَلَيْهِ » مِنْ غَيْرِ سَوَالٍ مِنْكَ ، وَلَا طَلَبٍ مِنْكَ ، بَلْ مِنْ اللَّهِ رَبِّكَ بِهَا عَلَيْكَ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَإِحْسَانًا .

ثُمَّ إِنْ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَخْرَجَكَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ ، وَأَنْتَ عَارِضٌ ضَعِيفٌ ، لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْفَعَ عَنْ نَفْسِكَ ضَرًّا ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْلِبَ لِنَفْسِكَ نَفْعًا ، فَسَخَّرَ اللَّهُ لَكَ الْأُمَّ وَالْأَبَّ أَنْ يَلَاحِظُوكَ وَيَرْبُّوكَ وَيَتَمَهَّدُوكَ ، وَأَوْدَعَ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَنَانَةَ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْكَ ، حَتَّى غَسَلُوكَ مِنَ الْأَوْسَاخِ ، وَأَلْبَسُوكَ ، وَقَامُوا بِكَ الْمَقَامَ التَّامَ ، وَأَهْلَمَكَ اللَّهُ أَنْ تَمَسَّ الشَّدَى ، وَجَعَلَ فِيهِ ثَقَبَةً صَغِيرَةً لَا يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّبَنُ إِلَّا بِقَدَرٍ أَنْ تَسُوغَهُ .

أُنْظِرْ أَيُّهَا الْعَبْدُ إِلَى قُدْرَةِ مَوْلَاكَ ، كَيْفَ أَنْشَأَكَ وَسَوَّاهُ !

وَفِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ : يَا ابْنَ آدَمَ ، جَعَلْتُ لَكَ قَرَارًا فِي بَطْنِ أُمِّكَ ،
وَعَشَّيْتُ وَجْهَكَ بِغِشَاءٍ لِّئَلَّا تَفِرَّ مِنَ الرَّحْمِ ، وَجَعَلْتُ وَجْهَكَ إِلَى
ظَهْرِ أُمِّكَ ، لِّئَلَّا تُؤْذِيكَ رَائِحَةُ الطَّعَامِ ، وَجَعَلْتُ لَكَ مُتَكًّا عَنْ يَمِينِكَ ،
وَمُتَكًّا عَنْ شِمَالِكَ ، فَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ فَالْكَبِدُ ، وَأَمَّا الَّذِي عَنْ
شِمَالِكَ فَالطَّحَالُ ، وَعَلِمْتُكَ الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ فِي بَطْنِ أُمِّكَ ، فَهَلْ يَقْدِرُ
عَلَى ذَلِكَ غَيْرِي . فَلَمَّا أَنْ تَمَّتْ مَدَّتُكَ أُوحِيَتْ إِلَى الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِالْأَرْحَامِ ،
أَنْ يُخْرِجَكَ فَأَخْرَجَكَ عَلَى رِيْشَةٍ مِنْ جَنَاحِهِ ، لَا لَكَ سَنٌّ تَقْطَعُ ،
وَلَا يَدٌ تَبْطِشُ ، وَلَا قَدَمٌ تَسْعَى بِهَا ، فَأَنْبَعَتْ لَكَ عَرْقَيْنِ رَقِيقَيْنِ
فِي صَدْرِ أُمِّكَ ، يُجْرِيَانِ لَبِنًا خَالِصًا ، حَارًّا فِي الشِّتَاءِ بَارِدًا فِي الصَّيْفِ ،
وَأَلْقَيْتُ مَحَبَّتَكَ فِي قَلْبِ أَبِيكَ ، فَلَا يَشْبَعَانِ حَتَّى تَشْبَعَ ، وَلَا يَرْقُدَانِ
حَتَّى تَرْقُدَ ، فَلَمَّا قَوَى ظَهْرُكَ ، وَأَشْتَدَّ أَزْرُكَ ، بَارَزْتَنِي بِالْمَعَاصِي ،
وَأَعْتَمَدْتَ عَلَى الْخُلُوقِينَ ، وَلَمْ تَعْتَمِدْ عَلَيَّ وَتَسْتَرَّتْ مِنْ يَرَاكَ ، وَبَارَزْتَنِي
بِالْمَعَاصِي فِي خُلُوتِكَ ، وَلَمْ تَسْتَحْ مِنْي ، وَمَعَ هَذَا إِنْ دَعَوْتَنِي أَجَبْتُكَ ،
وَإِنْ سَأَلْتَنِي أَعْطَيْتُكَ ، وَإِنْ تَبْتَ إِلَى قَبْلَتِكَ . ا هـ .

فَانْظُرُوا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ ، وَتَدَبَّرُوا مَخَاطِبَةَ الْمَوْلَى لِعَبْدِهِ ، وَمَلَاطِفَتَهُ
لَهُ هَذِهِ الْمَلَاطِفَةُ ، وَتَعْرِيفُهُ لِعَبْدِهِ هَذَا التَّعْرِيفُ . وَتَعْلِيمُهُ لَهُ هَذَا التَّعْلِيمُ ،
وَتَذَكُّيرُهُ لَهُ هَذَا التَّذَكُّيرُ ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ وَيُثُوبَ ، وَيَخْشَعُ وَيَخَافَ ،

ويعرف قدر النعم وقدر المنعم ، ثم إنه مع ذلك ، أعطاك المال ،
 وأعطاك العيال ، وأعطاك الصحة ، وأعطاك العافية ، فارجع إلى الله ،
 وأعرف قدرك ، وأشهد ضعفك ، ولا تغرَّك صحتك ، ولا مالك ،
 ولا عيالك ، فإنك ضعيف ، والضعف معجون في طينك ، كيف وقد
 قال الله تعالى : (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) فلو رَمَدَتْكَ عَيْنُكَ ،
 أو وجعت ضرسك ، أو مgevصت بطنك ، أو جرح عضو من أعضائك :
 لبطلت جميع قواك ، وبذلت جميع مالك ، وما في يدك في شفاء ذلك
 العضو فضلاً عن غيره من بقية الأعضاء - ومع ذلك لا تستطيع أن تجلب
 العافية لنفسك ، إلا بإرادة الله وقضائه ، فلا يعافيك إلا مولاك ،
 ولا يشفيك إلا مولاك .

فحيث علمتم هذا الشأن أيها الإخوان ! فاعلموا أنكم فقراء إلى
 الله في كل حين ، محتاجون إليه في كل نفس ، ومن كان فقيراً إلى مولاه
 محتاجاً ، كيف يعصيه ! كيف يخالفه ! كيف يجترح محارمه ! كيف
 يقترف مآثمه ! ؟ .

كيف تعصى الذى من نطفة « جَلَّ » سَوَّاكَ ، ثم غَذَّاكَ بإحسانه
 ونَمَّاكَ وربَّاكَ ! كيف تعصى الذى خلقك من العدم ، وأسدى إليك هذه
 النعم ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ، الذى
 خلقك فسوَّاكَ فعدَّلك ، فى أى صورة ما شاء ركبك) .

فتدبروا أيها الإخوان الكتاب ، وما أحتوى عليه من جليل الخطاب .

هذا كتابُ الله يَدْعُوكَ فَعْمُ وَأَنْهَضُ وولَبَّ وَاخْلَ مِنْ أَلْهَا كَا
فإن الآيات القرآنية تنذرك أيها الإنسان ، وتحذرك عواقب العصيان ،
وتحاطبك بأفصح لسان ، وأوضح بيان : أحذر من الطغيان ، أحذر
من مخالفة الدين ، والوقوع في العصيان ، فإن الذنوب والأوزار
يُوجِبْنَ الطرد والحرمان ، والوبال والخسران ، والدخول في النيران ،
وفوات الجنان - فيالها من خسارة ما أعظمها ! ويا لها من ندامة
ما أكبرها ! ويا لها من حسرة ما أجعها ! قال الله تعالى : (يا حسرةً على
العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) .

وفي بعض الكتب المنزلة : أما تستحي يا عبدي ، تمشي فوق أرضي ،
وتمشي تحت سمائي ، وتأكل من رزقي ، وتحالف أمري ، تتلذذ بفعمي
عليك ، وتستعين بها على مخالفتي .

ياتائها في النى من أعما كا	وبحُب دار السوء من أغرا كا
ياتائها في مهمه الغفلات يا	متجاهلا متشبَّطًا بخطا كا
كم ذا تعامل بالقبيح لمن أتا	ح لك الجليل ولم يزل يرعا كا
تعصى الإله ولم تخفه وكم وكم	أولاك من نعماء ما أولا كا
ولكم قبيح كنت تخفيه ولو	علم الصديق بفعله لجفا كا
والرب يعلمه ولم يكشفه بل	أجرى بالسنة العباد ثنا كا

فأشكر إلهك وأجعل التقوى خفيه رك في طريقك وأخشين مولاكا

أما علمت أن الرب سبحانه وتعالى : يقول لبعض بني إسرائيل :
إني إذا أطاعني العبد رضيت عنه ، وإذا رضيت عنه باركت فيه ،
وفي آثاره ، وليس لبركتي نهاية ، وإذا عصاني العبد غضبت عليه ،
وإذا غضبت عليه لعنته ولعنتي تبلغ السابع من الولد اهـ .

وقد أرسل الله الرسل للإبلاغ وللإنذار ، فما هذه الغفلة ،
وما هذه الغباوة ، وما هذه الجهالة ! فارجع إلى مولاك أيها العبد .
أما أرسل الله إليك الرسل ، أما أنذروك ، وبشروك ، وحذروك ،
وعرفوك أن الله خلق الجنة وأعدّها للمتقين ، والطائعين ، والمقبلين ،
والتائبين والذاكرين ، والخائفين ، والوجلين والمتبتلين والمصلين ،
والصائمين ، والمزكين ، والصادقين ، والخاشعين ، ونظر أئهم .

فانظر أيها العبد : إن كان فيك شيء من هذه الصفات فاحمد الله
تعالى على ذلك ، وأشكره حيث هداك ، وإن لم يكن فيك شيء من
ذلك فابك على نفسك .

وعرفك الرسل أيها الإنسان : أن الله خلق النار للعاصين ،
والكافرين ، والفاسقين ، والجاهلين ، والطاغين ، والماردين ،
والمفترين ، والمرتكبين المحرمات ، والتاركين للصلوات ،

والمقصرين في الزكوات ، والآكلين أموال الناس بالباطل ، والمرائين ،
والظالمين ، والمعاملين المعاملات الفاسدة ، والغاشين للمسلمين ، والمطففين
في السكيل والميزان ، والنمامين والمغتائبين ، والفاتنين والمتشاحنين ،
والمتباغضين والمتقاطعين ، والمؤذين للمسلمين ، والسارقين ، والناهبين ،
والقاتلين النفوس بغير حق ، وأهل الزنى وأهل الربا ، وأهل الخلفاء ،
والمؤذين لاجيران والإخوان ، والمصرين على العصيان وأشباههم .

فانظر أيها العبد إلى هذه الصفات السيئة والأخلاق القبيحة ،
فإن كنت متصفاً بشيء منها ، فاستغفر الله ، وأرجع إليه ، وتب إليه
توبة صادقة ، فإن الله يقبل التائبين ، والمعترفين والمنكسرين ، فأقبل
على الله ، وأكثر من الندم والاستغفار ، آناء الليل وأطراف النهار ،
وأرجع إلى الكريم الغفار ، فإله سبحانه وتعالى يقول : (يا أيها الذين
آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم)
وقال تعالى : (الأمن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات)

وقال صلى الله عليه وسلم « التائب من الذنب كمن لا ذنب له »
وقال صلى الله عليه وسلم « التوبة : تجب ما قبلها » .

فتوبوا إلى الله أيها الإخوان ، وقولوا جميعاً : توبنا إلى الله من

جميع المخالفات ، فנסألك اللهم بحق هذا الحبيب الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، أن تقبل توبتنا ، وتعجل أو بئنا وأن تغفر خطانا ، وتجزل عطاءنا ، وتجعلنا من المحبوبين ، المقرين لديك ، الراضين المرضيين ، وتجعل خير أيامنا وأسعدنا يوم لقائك ، وترزقنا كمال حسن الخاتمة ، إذا حان الحام ، بجاه خير الأنام ، وأصحابه وأهل بيته الكرام ، يا حنان يا منان يا عظيم البرهان ، الأمان الأمان من عذاب النيران ، الأمان الأمان مما يغضب الرحمن الديان ، يا غياث المستغيثين ، يا أرحم

الراحمين ، يا أمل المؤمنين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم

تمت

[تم طبعها في ١٥ المحرم سنة ١٣٨٤ هـ (٢٧ مايو سنة ١٩٦٤ م)]

[بتوفيق الله تعالى]